

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 المجلد 7 العدد 2 (2014) : 333 – 342
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

20 أوت 1955 يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة

الشافعي درويش - جامعة غرداية -

مقدمة

لقد حاولت من خلال هذه الأسطر ،أن أقدم لمحة تاريخية عن هجومات 20 أوت 1955 وقد اطلقت على هذا الحدث التاريخي الهام ؛عدة مسميات كهجومات الشمال القسنطيني ،وأحداث 20 أوت ،وانتفاضة 20 أوت ،لكن المهم أنها حدثت ،وحققت أهدافها التي كان المجاهدون قد سطروها . وأعلم أنه سبقني الآلاف في هذا الموضوع ،لكني ارتأيت أن أكتب مقالا يفيد الطالب ،يتوجه إليه مباشرة عوض البحث وسط صفحات الكتب ،إذا كان محتاجا للموضوع بذاته ،ربحا للوقت والجهد .وبمناسبة الذكرى الستين لاندلاع ثورة نوفمبر الخالدة ،أردت أن ينشر هذا العمل الذي أراه متواضعا أمام تضحيات شهداء ثورتنا المجيدة .إكراما لهم وحبا في هذا البلد وتاريخه ،وحبا للأجيال القادمة حتى تعرف تاريخها وتلم بكل مجرياته ،وتحافظ على إرث الأجيال السالفة .

إن اعتماد أسلوب الكفاح المسلح فرضته طبيعة الاستعمار نفسها في الجزائر ،فهو استعمار استيطاني جعل من أرض الجزائر جزءا لا يتجزأ من ترابه الوطني ،فالكفاح المسلح يمثل امتدادا للنضال الوطني الأصيل ،الذي كان طيلة القرن الماضي .فهو تعبير وبأسلوب جديد عن رفض المواطنة الفرنسية ،ورفض الخدمة العسكرية الإجبارية في صفوف قوات الاستعمار الفرنسي ،ورفض المساومة على مقومات الشخصية الوطنية ،والتأكيد بأن الشعب الجزائري هو أمة واحدة لها تاريخها تكونت مثل ما تكونت بقية الأمم ،فهي ليست فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا .

ففي سنة 1954م كانت المبادرة لفئة قليلة من الشباب من مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،الذين قرروا تجاوز الأزمة ،والبدء في ما هو أهم من المصالح الشخصية ؛الا وهو قرار إعلان بدء الكفاح المسلح ،بقيادة جبهة التحرير الوطني ،التي وجهت نداءها لكل الشعب الجزائري بمختلف فئاته دون استثناء ،من تحرير الوطن من الاستعمار الذي طال بقاؤه فيه .

لقد كان ضروريا في تلك الفترة أن تندلع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر ،لأن الظرفية الدولية والإقليمية والمحلية كانت قد تهيأت كليا لها .وإن فاتت الفرصة فأنها لا تتكرر ،وإن تكررت فلن تكون مباشرة بعد الأولى .إن مجموعة الشباب الثوري المتحمس للكفاح المسلح وصلت إلى قناعة البدء بالعمل ،وعدم الانتظار فقد تخطت مرحلة الكفاح السياسي ،وملت من أساليب المناورات الفرنسية .في حين أن الشعب الجزائري بمختلف شرائحه كان مقتنعا بأن الموت او الحياة سواء ،فلم تعد له رغبة في العيش تحت أساليب القمع الاستعمارية المتنوعة والقاسية.وفي ظل هذه الظرفية اندلعت الثورة التحريرية كحتمية تاريخية كان لابد منها ؛لأن الشعب الجزائري لم يعد قادرا على الاحتمال والاستمرار في العيش تحت نير الاستعمار .

إن المتتبع لتاريخ الثورة التحريرية الكبرى ،يجد فيه محطات تاريخية بارزة ،كل محطة تكمل مسار الثورة حتى تصل إلى المحطة اللاحقة ،وكل محطة تزيدها قوة وعزيمة ،حتى حققت أهدافها في التحرر والاستقلال .فالمحطة الأولى كانت ميلاد جبهة التحرير الوطني وتحرير بيان أول نوفمبر ، وتحديد زمان اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر المظفرة ،والمحطة التالية كانت هجومات الشمال القسنطيني بالولاية الثانية ،ثم مؤتمر الصومام الذي انتقل بالثورة إلى مرحلة التنظيم ،وبعد ذلك جاءت مرحلة الانتصار الدبلوماسي

الكبير مع تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ،واخيرا كانت مرحلة المفاوضات التي توجت بالنصر الكبير بعد نتائج الاستفتاء .

إن 20 اوت 1955 تاريخ خالد وعظيم في مسار الكفاح المسلح ،فقد يعجز اللسان والقلم عن التعبير بصدق ،والتفصيل الدقيق لوقائع ذلك الحدث من الجانب التحرري .

فالسؤال الذي يتبادر لنا في هذه الحالة ،كيف تم التخطيط لتلك الهجومات ،ولماذا حدد تاريخ العشرين أوت 1955 لها بالذات ؟ولماذا انطلقت من المنطقة الثانية دون غيرها من المناطق التاريخية الأخرى ؟وماذا حققت هجومات الشمال القسنطيني للثورة التحريرية ،وما هي التطورات التي أفرزتها تلك الهجومات على ساحة المعارك الميدانية ؟

1- التعريف بهجومات 20 أوت 55 :

إن منطقة الشرق الجزائري من الناحية الجغرافية ،تتميز بجباله المرتفعة وصعوبة مسالكها ،وغاباتها الكثيفة وشعابها الغائرة .فكان ذلك عنصرا مساعدا لجيش التحرير الوطني لضرب العدو .ومن ناحية أخرى فإن المنطقة تميزت بقوة الوعي السياسي لدى مختلف الفئات الاجتماعية للشعب ،سواء في المدن أو القرى ،أو الأرياف .نظرا لوجود النشاط الثقافي والعلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقوة في مختلف مناطق الشرق الجزائري ،مما سهل المهمة أمام جبهة التحرير الوطني لنشر أفكار ومبادئ الكفاح المسلح [1].

بالإضافة إلى ذلك أن المنطقة يمكنها الحصول على الأسلحة بسهولة مقارنة بالمناطق الأخرى ،نظرا لقربها من الحدود التونسية مما يمكنها من تهريب الأسلحة من البلدان العربية كمصر و ليبيا .نتيجة لهذه المواصفات نظر المؤرخون اليها ،على أنها تتميز بقوة إضافية أثناء الثورة مقارنة بباقي المناطق [2].وبالتالي سيسهل عليها أن تلعب الدور البارز منذ انطلاقة الثورة في مراحلها المتقدمة ، من خلال هجومات 20 أوت 1955 .

اجتمعت قيادة الولاية الثانية ،فوقع تبادل الآراء ،وانتهت بتعيين المسؤولين ،ووضع المخطط الهجومي العام على كل المدن والقرى بالولاية ،وتجنيد الشعب ،وتحديد الوقت ،وتأطير الهجوم .وفي منتصف نهار يوم السبت 20 أوت ،اهتزت الأرض تحت أقدام المعمرين ،والجيش الفرنسي ،والبوليس ،بهجمة مفاجئة من الجماهير وهي تزحف نحو المدن والقرى في شجاعة وإقدام [3].

إن الذين عاشوا تلك الفترة يجمعون على أن زيغود يوسف هو صاحب فكرة هذه الانتفاضة .وعندما اختمرت في ذهنه نقلها إلى مساعديه الأقربين ،وفي مقدمتهم لخضر بن طوبال .ولقد كان زيغود يوسف من قدماء المنظمة الخاصة .ولقد كان يقول : **((دائما إن القمع الأعمى يولد القمع الأعمى ،والعنف يدعو للعنف))** .وعلى هذا الأساس ،فإذا تمكنت جبهة التحرير الوطني في عملية هجومية ضد الاستعمار وقواته

---

[1] امال شلي : التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف :أ/د عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة باتنة 2006/2005 ، ص 374 .

[2] نفسه .

[3] محمد الطيب العلوي :الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع ،مقال في مجلة الذاكرة ،مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية ،المتحف الوطني للمجاهد ،العدد 05 ،الجزائر أوت 1988 ،ص ص 45-76 .

بجميع أنواعها ،فإنها ستتسبب في رد فعل عنيف يقطع خط الرجعة على المترددين ،ويوقظ الحس الوطني لدى عامة المواطنين .وهذا من شأنه تعبئة الجماهير ،وجعلها تتحمل مسؤولياتها كاملة [(1)] .

وقد عبر المجاهد رضا مالك عن هجومات الشمال القسمطيني بقوله : **((إن أول نوفمبر بالنسبة لنا كان هو بداية الإنطلاقة ،لكن 20 أوت هو بداية الحرب ،وإعلانها بالنسبة لفرنسا))** .لقد غير 20 اوت 55 مجرى كفاح الشعب الجزائري على المستوى الداخلي ،والعالمي .لأنه أخرج الثورة من عزلتها ،وجعلها شاملة لكافة أرجاء الوطن .فقد جعل الثورة تتغلغل في نفوس الجميع متفجرة كالبركان .حيث أعطى نفسا جديدا وانتعاشا عظيما لمسيرة الكفاح ،وكان فاصلا حاسما بين سياسة التهدئة ،التي جاء بها جاك سوستيل وإعلان الشعب الجزائري رفضه المطلق لهذه السياسة ،الأمر الذي جعل فرنسا تدرك الخطر وتوجه قواتها للقيام بتسليط عمليات القمع ضد الشعب الجزائري [(2)] .

ويتضح جليا الدور البارز الذي لعبته منطقة الشمال القسنطيني ،أو الولاية الثانية ،في السنة الأولى من عمر الثورة ،حيث كانت من أقوى المناطق التي احتضنت أفكار الجهاد ،والتحرير والاستقلال ،وطرد المحتلين .ورغم ما عانته من صعوبات لاسيما النشاط الواسع للقياد والخونة ،واستشهاد قائدها الأول الشهيد ديدوش مراد في يوم 18 جانفي 1955 ،بالإضافة إلى نقص الأسلحة ،فقد تكيفت مع تلك الظروف الحرجة ؛خاصة مع حنكة قائدها الجديد زيغود يوسف .وإن تميزت الفترة التي تلت استشهاد ديدوش مراد بهدوء مؤقت ،فقد ركزت المنطقة الثانية قبيل هجومات 20 أوت على التنظيم السري او السياسي ؛لاسيما القضاء على الخونة وأذناب الاستعمار من أجل ربح ثقة الشعب ومساندته [(3)] .

في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة ،بعث شيهاني بشير نائب قائد المنطقة الأولى ،برسالة إلى قائد المنطقة الثانية زيغود يوسف ،لأنه أدرك ان الثورة قد تختنق أو تجهض .طالبه فيها بعمل شيء من أجل الثورة ؛إذا لم تتحرك المناطق الأخرى ،وتفك الحصار المفروض على المنطقة الأولى الأوراس .ويقول لخضر بن طوبال عن رسائل شيحاني :**وفي ذلك الوقت كان راسلنا شيحاني ،يستنجد ويقول نحن في خطر ،لازم الولايات (المناطق) يعملوا عمليات لفك الحصار عنا** . كما يضيف العقيد صالح بوبنيدر أن زيغود يوسف تلقى رسائل من شيحاني مفادها :**لابد من عمل شيء لتخفيف الضغط ،ومشاطرتنا اوزار الحملة الاستعمارية المسعورة علينا** [(1)].

وهكذا وجد زيغود يوسف نفسه مضطرا إلى القيام بمبادرات ،وبدأ ينسق مع عبان رمضان وقادة الداخل ،وقام بتنظيم عمليات 20 أوت 1955 قصد تخفيف الضغط عن ولاية الأوراس ،والقيام بعمليات جماعية وجماهيرية ،اي بمشاركة الشعب الجزائري حتى يتمكن من تحرير نفسه بنفسه .وقد تقرر أن

---

(1) محمد العربي الزبيري :الثورة الجزائرية في عامها الاول ، المؤسسة الجزائرية للكتاب ، الجزائر 1984 ،ص 142 .

(2) حزب جبهة التحرير الوطني ،المنظمة الوطنية للمجاهدين : الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، طبع ونشر قطاع الاعلام والثقافة والتكوين ،المجلد 2 ،الجزء 1 ، الجزائر 1984 ،ص 42.

(3) امال شلي : المرجع السابق ، ص 379 .

(1) بوعريوة عبد المالك :العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف د/ شاوش حباسي ، جامعة الجزائر 2006/2005 ،ص ص 49-50 .

تكون العمليات العسكرية في منتصف النهار ،وليس في الخفاء وذلك قصد المجاهرة بالثورة ،وقطع كل الصلات مع العدو الفرنسي[(2)].

لقد كان زيغود يوسف واعيا بخطورة الوضع ،وهو يقوم بالإعداد لهجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 ،ونلمس ذلك من قوله :**اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة ،ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن ،وتنفيذ الأوامر ،لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين ،إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل ،وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها ،ويذاع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي والخارجي ،وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال ،وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة ،وتكون في النهاية عملية انتحارية** [(3)].

2- الأهداف الكبرى لهجومات 20 أوت :

إن جمع المعلومات المختلفة من مصادرها المتنوعة ،وإخضاعها للنقد والتحليل ،يسمحان لنا بحصر أهداف هجومات الشمال القسنطيني في :

1- مضاعفة عدد مراكز التوتر في أماكن كثيرة من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) ،ليرفع الحصار المضروب على المنطقة الأولى الأوراس ،التي كانت تعاني من عمليات التمشيط المبكرة آنذاك .

2- نقل الحرب الساخنة من الجبال والارياف إلى المدن والقرى ،وبذلك يحقق هدفين في آن واحد ؛فمن جهة يخفف الضغط المفروض على الريف من أجل محاولة خنق التنظيم الثوري في مهده .ومن جهة اخرى ليتأكد الاستعمار من أن الثورة في كل مكان ،ولكي تتسع الهوة بين السلطات الاستعمارية والجزائريين ،الذين كانوا ما يزالون مترددين .

3- إقناع الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي ،بأن الشعب الجزائري قد تبنى جبهة التحرير الوطني ،وهو مستعد لمجابهة الرشاشات والدبابات من أجل تحرير البلاد .

4- لتكون الاحداث الدامية تعبيرا صادقا عن تضامن الجماهير الجزائرية مع الشعب المغربي الشقيق ،لأنها تزامنت مع ذكرى نفي الملك المغربي محمد الخامس .

5- تدويل القضية الجزائرية وذلك بحمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على تسجيلها في جدول أعمال دورة 1955 [(1)].

6- يضاف إلى ذلك محاولة الثورة القضاء على السياسة التي جاء بها جاك سوستال،التي لم تقف عند حدود العمل الامني ،بل كانت تهدف الى تخريب الحركة الثورية في كل النواحي الشرقية من البلاد ،التي تشكل في واقع الامر جبهة ،وتسمح لسوستال بأن يختار من بين الممثلين السياسيين من الاحزاب القديمة ،وغيرها مفاوضين مقبولين ؛أي بمعنى أشخاصا ليّينين لتكوين قوة ثالثة [(2)].

3- سير الأحداث :

[(2)] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية الاستقلال 1962 ، ط1،دار الغرب الاسلامي ، الجزائر 1997 ،ص 388 .

[(3)] بوعريوة عبد المالك : المرجع السابق ،ص ص 52-53 .
[(1)] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 142 .
[(2)] محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ،ص 68 .

أثناء التحضير لعملية الهجومات استدعى زيغود يوسف ،مساعديه وتباحث معهم في طريقة تنفيذ العملية ،وفي نهاية الاجتماع امرهم بتحضير الجيش ،فكان أول تجمع لهذه العملية كما هو معروف في بوساطور ،دوار لخضر ببلدية سيدي مزغيش .ثم التجمع الثاني حيث أعطيت الأوامر لتنفيذ الهجوم بمشاركة الشعب ،ووزعت المهام والمسؤوليات ،وتولى زيغود شخصيا الإشراف على تنظيم هجوم قسنطينة وضواحيها [3].وحددت الأهداف التي ستشمل معظم مناطق الشمال القسنطيني ؛كوادي الزناتي ،عين عبيد ،الحروش ،السمندو ،فيليب فيل (سكيكدة حاليا) ،قسنطينة ،الخروب ،عزابة ،قالمة ،وميلة ،وغيرها .وعين أهم هدف هو مدينة فيليب فيل ؛كونها مركزا هاما للنشاط الاقتصادي والعسكري ،وكذلك الطابع الجغرافي الذي تتميز به ،حيث تعلوها جبال غابية مما يسهل عمليتي الهجوم والانسحاب .ولأن يوم 20 أوت كان يوم السبت المخصص لسوق أسبوعية ،حيث يكثر عدد الوافدين عليها .وقد خصص لها ما يزيد عن عشرون فوج ومجموعة ،يتراوح عدد كل منها من عشرة إلى مائة فرد [1].

غن الهجوم قد بدأ في الوقت المضبوط ،أي في منتصف النهار ،وهو موعد وجبة الغداء عند الأوربيين المدنيين ،لأن العسكريين يتغدون قبل ذلك بساعة ،ثم أن الوقت صيف وبعد الظهر تشتد الحرارة ،ومعظم أفراد الجيش الفرنسي غير معتادين على ذلك .ومن جهة اخرى فإن منتصف النهار في ذلك الوقت ،هو وقت أذان صلاة الظهر ،وقد أراد زيغود يوسف أن تمتزج الدعوة للصلاة بالدعوة للجهاد ،وهو ما حدث في أغلبية القرى والمدن [2].

وفي اليوم 20 أوت سنة 1955 ،انطلقت عملية الهجوم التي لم تكن مقتصرة على يوم واحد ،بل كان مقررا لها أن تدوم ثلاثة أيام ،وهذا ما حصل بالفعل بالنسبة لبعض النواحي بالشمال القسنطيني .فقد هاجمت أفواج جيش التحرير الوطني ،مدعمة بالشعب ثكنات العدو ومراكزه ،وحررت بعض القرى تحريرا كليا ،مثل أراقو قرب جيجل ،وفجرت قنابل بالمدن داخل المحلات العامة للمعمرين ،ونفذ حكم الإعدام في بعض الخونة ،واستعمل في هذا الهجوم إلى جانب بنادق الصيد الخناجر والفؤوس ،والمداري والعصي والحجارة ،وغيرها من طرف الشعب [3].

إن الهجوم قد بدأ في الوقت المضبوط ،ولكن ليس في كل الجهات المحددة ،بل يمكن الجزم أن الجهة التي كان يشرف عليها الشهيد زيغود مباشرة ،هي التي نفذت الخطة بكل دقة ،لأجل ذلك وقع كل الثقل ،تقريبا على الشريط الممتد بين سكيكدة ،القل وقسنطينة ،شاملا على الخصوص :مدينة سكيكدة وضواحيها ،مدينة الحروش ،مدينة مزاج الدشيش ،مدينة سيدي مزغيش ،مدينة زيغود يوسف حاليا ،ومدينة وادي الزناتي ،ثم مدن القل ،ومليلة وقسنطينة والخروب [4].

ولقد كان رد فعل السلطات الفرنسية عنيفا ،فقد رمت القوات الفرنسية بثقلها ،وشنت عمليات قمع رهيبة وبدون تمييز ،وقام الجيش الفرنسي عن طريق مليشيات مختصة في الإبادة الجماعية ضد الشعب ،وكانت أكبر نسبة من التقتيل في مدينة فيليب فيل (سكيكدة) [5].فقد لجأ الاستعمار إلى الإنتقام من المدنيين

[3] الملتقى الوطني الثاني للثورة :المرجع السابق ،ص 45 .

[1] امال شلي :المرجع السابق ،ص 377 .

[2] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 144-145 .

[3] الملتقى الوطني الثاني للثورة :المرجع السابق ،ص ص 45-46 .

[4] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 145 .

[5] امال شلي :المرجع السابق ،ص 378 .

،حيث استشهد 1273 جزائريا ،وقتل 123 فرنسيا ،وأدت إلى القطيعة بين المدنيين الأوربيين والشعب الجزائري [1].

4- نتائج هجومات 20 أوت على مسار الثورة :

إن قيمة أي عمل رهينة بما يخلفه من نتائج إيجابية ،أو سلبية ،وبالنسبة لهجومات 20 أوت 1955 فقد تركت نتائج هامة في مسيرة الثورة التحريرية الكبرى ،وقد كتب الكثير عن تلك الهجومات ،وما حققته من نتائج على مسار الثورة .ونذكر بعض الآراء نقلا عن الطيب العلوي :

- **حصر محمد حربي أهداف الهجومات في خمسة نقاط :**

1- إرهاب المعمرين وإشعارهم أنهم ليسوا بمنأى عن الخطر .

2- الاستيلاء على الأسلحة .

3- مساعدة منطقة الأوراس المحاصرة بالقوات العسكرية الفرنسية .

4- التعبير عن التضامن مع المغرب بمناسبة ذكرى خلع محمد الخامس .

5- منح الفرصة الأخيرة للسياسيين الجزائريين كي يلتحقوا بجبهة التحرير الوطني .

- أما المجاهد مسعود معداد فقد كتب :

1- إغراق عمل البحث وأجهزة مباحث السلطات الاستعمارية في الجماهير الشعبية .

2- التخفيف عن الأوراس .

3- ترتيب الجبهة في جو أوسع للتمكن من بعثرة العدو .

4- خلق حالة اللاعودة لتوسيع الشقة الفاصلة بين المستعمر والشعب .

5 – إبعاد كل المحاولات الهادفة إلى خلق لعبة المفاوض المقبول .

6- إقناع المترددين بإصرار الشعب .

7- محو صورة العصابات الإجرامية من أعين العالم ،واحلال صورة الثورة الشعبية محلها [2].

فيمكن اعتبار هجومات 20 أوت 1955 مظهرا من مظاهر التنسيق العسكري ،عملت منطقة الشمال القسنطيني على تجسيده من خلال الأهداف التي تحققت على المستوى الداخلي وهي:

- الاستجابة لنداء المنطقة الأولى وبالتالي فك الحصار على منطقة الأوراس ،بتشتيت قوات العدو .

- النزول بالثورة إلى الشارع لتصبح ثورة شعب ،لا ثورة نخبة من حزب الشعب .ومن ثمة تأكيد استمرارية الثورة ،وشموليتها المسلحة لمختلف مناطق البلاد ،وتفنيد مزاعم الاستعمار المدعية ؛بأن الثورة من عمل متمردين من منطقة الأوراس .

- اعتبار الهجومات رسالة إعلامية للمناطق الأخرى ،ليدرك القادة بأن الثورة ما تزال مستمرة ،فيقوموا بدورهم بعمليات عسكرية مماثلة ،نظرا لعزلة المناطق وصعوبة الاتصال بينها في هذه الفترة .

---

[1] عمورة عمار :موجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2002 ،ص 192 .
[2] محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ،ص ص 69-70 .

- اتساع نطاق الثورة وتشتيت قوات العدو ،وذلك بتحويل أنظارها عن منطقة الأوراس .

- أعطت الهجومات دفعا جديدا للاتصال بين المناطق ،خاصة بين الأولى والثانية ،ثم بين مختلف المناطق .وسيتجسد في عقد مؤتمر عام هو مؤتمر الصومام [1].

أما على المستوى الخارجي ،فقد حققت هجومات 20 أوت نتائج هامة بالنسبة للقضية الوطنية :

- امتدت تأثيرات الهجومات إلى داخل صفوف جيش فرنسا ،في وطنها الأم حيث رفض جنودها في شهر سبتمبر من سنة 1955 الالتحاق بالجزائر .وقاموا بمظاهرات صاخبة في باريس ،وهذا ما فعله الطيارون أيضا في مدينة ليون .

- دعمت الهجومات مطالب الوفد أمام المجموعة الأسيوية ،التي طالبت بتسجيل قضية الجزائر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة .بالرغم من محاصرة فرنسا وأصدقاؤها ضد تسجيل القضية الجزائرية بصفة رسمية ،بحجة أنها قضية داخلية محضة ،وأن الجزائر فرنسية بمقتضى مرسوم 1834 .إلا أن المكتب قرر تسجيل القضية بعد إجراء الانتخابات التي كانت نتيجتها :28 ضد 27 لفائدة التسجيل وغياب خمسة اعضاء [2].

أما النتائج السلبية فتمثلت في عدد الشهداء الذي قدرته بعض المصادر بإثني عشرة ألف 12000 شهيد في الأيام التي اعقبت الهجومات ،في حين أن السلطات الرسمية قدرت الفرنسية ،عدد القتلى في صفوف الجزائريين بألف ومائتتين وخمسة وسبعون 1275 ضحية ،أما عدد القتلى في صفوف العدو فقدرته بمائة وثلاثة وعشرون 123 قتيل .ومن جهة أخرى فإن عدد المجندين في المنطقة الثانية ارتفع إلى 1200 مجاهد في أكتوبر 1955 ،أما القوات الفرنسية فارتفعت إلى 210000 جندي فرنسي مع مطلع سنة 1956 [3].

ونقلا عن بعض المصادر أن أحد الجنود الفرنسيين كان يتحدث عن جرائم الجيش الفرنسي في مدينة ،فيليب فيل (سكيكدة) قائلا :**إننا شرعنا نطلق الرصاص على الجميع بدون تفريق ،وكان قادتنا يحددون الأوامر باستهداف كل العرب الذين نلقاهم .وظللنا مدة ساعتين لا نسمع غير صوت الأسلحة الأوتوماتيكية تقذف النار على الجمهور .بعد ذلك جاءت أوامر جديدة تقضي بجمع الاسرى ،وفي الغد على الساعة السادسة صباحا ،سطرت المدافع الرشاشة امامهم ثم اطلق الرصاص .وبعد عشر دقائق انتهى كل شيء ،وكانت أعدادهم هائلة إلى درجة أن دفنهم استوجب استعمال الجرافة** [1].

إن معظم الأهداف التي سطرتها الأحداث قد تحققت ،فعلى سبيل المثال ،نذكر منها يقظة الحس الوطني لدى منتخبي الدرجة الثانية من الجزائريين ،الذين سيصدرون لائحتهم المشهورة بعد حوالي شهر من وقوع الهجومات ،كما أن المجلس الوطني الفرنسي قد خصص ،نتيجة لذلك ثلاثة أيام في منتصف شهر أكتوبر للتداول حول القضية الجزائرية .أما الجمعية العامة للأمم المتحدة ،فإنها بفضل موقف بلدان العالم الثالث ،قد سجلت المسألة الجزائرية في جدول أعمال دورة سنة 1955 .وكان بأغلبية صوت واحد

[1] بوعريوة عبد المالك : المرجع السابق ،ص ص 55 .
[2] الملتقى الوطني الثاني للثورة :المرجع السابق ،ص 48 .

[3] امال شلي :المرجع السابق ،ص 378 .

[1] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 146 .

،واكتفى الوفد الفرنسي بالانسحاب ،وصرح سوستيل قائلا :**إن ما وقع في نيويورك أثمن من قافلة أسلحة توجه إلى جبهة التحرير** [2].

إن أحداث العشرين أوت هي التي فرضت على صحافة العالم كله ،أن تخصص أعمدة كاملة تحت عناوين كبيرة للقضية الجزائرية ،بمفهوم جديد غير الذي يجعل من الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا .ومن جهة أخرى فإن هذه الانتفاضة كسرت جناحي الجنرال سوستال ،الذي كان يؤمن بأن الاصلاحات الاجتماعية وبعض الحقوق للجزائريين تكفي لعزل جبهة التحرير الوطني وتقضي عليها .وكان يعتمد على مجموعة من المعتدلين مثل فرحات عباس ،لكن زيغود يوسف تدخل بعنف فزاد الهوة اتساعا ،ووجه إنذارا شديد اللهجة للإطارات الجزائرية التي كان سوستال يركز عليها أماله [3].

وهناك بعض النتائج التي حققتها هجومات الشمال القسنطيني ،ولم تتطرق إليها الكتابات وفي مقدمتها ؛الجو العام الذي خلقه ذلك الحدث في مواقع الثورة داخلها وخارجها ،فقد شجع نجاح العملية زيغود على أن يوجه دعوة لعقد اجتماع ،وتحقق في الميدان في مؤتمر الصومام .بشهادة العقيد عمر أوعمران بقوله :لقد وردت إلينا رسالة حررها الأخ زيغود يوسف وبعض الاخوة معه ،وتدعو هذه الرسالة التي وجهت إلى المناطق الأخرى ،ووافقنا عليها بالإجماع والدعوة إلى عقد مؤتمر [1].

خاتمة :

بعد هجومات 20 أوت 1955 لم يبق من تفاؤل جاك سوستال شيء ،وبعد أن حققت الهجومات نتائج مهمة للثورة على جميع الاصعدة ؛ الداخلي والخارجي ،والعسكري والدبلوماسي. فإنها كشفت عن حقيقة السياسة الفرنسية الرامية إلى ابادة الشعب الجزائري ،ومن جهة أخرى قضت هذه الأحداث على جميع الحلول المشلولة التي كانت تراود بعض العناصر السياسية الجزائرية ،التي ما تزال تحلم بالإدماج والحلول الوسطى السياسية .

لقد أعطت أحداث العشرين أوت دفعة جديدة للثورة وزادتها قوة ،فقد ساهمت في تقوية التحام الشعب الجزائري بمختلف شرائحه بالثورة ،كما زاد التفافه حول جبهة التحرير الوطني كممثل سياسي وحيد لهذا الشعب ،والناطق الرسمي باسمه .لقد انتقلت الهجومات بالثورة من مرحلة الاندلاع ، إلى مرحلة الشمولية والاتساع بين مختلف فئات الشعب ،وبين كل المناطق ،وبين المدن والأرياف والقرى .

إن هجومات الشمال القسنطيني فندت كل الأقاويل المغلوطة ،والروايات الزائفة التي كانت الإدارة الاستعمارية تروج لها من خلال وسائل إعلامها المكثفة ،أو عن طريق السنة ساستها ؛والتي مفادها ان الثورة ماهي إلّا أعمال إجرامية لعصابات تنتشر في مناطق محددة ،ويقصد بذلك منطقة الأوراس .

ومن جهة أخرى يبدو التناقض الفرنسي الصريح ،بتقزيم الثورة أمام الرأي العام ،وتكثيف القوات الفرنسية في الجزائر .يضاف إلى أن فرنسا بعد هجومات 20 أوت لم تعد قادرة على إخفاء الحقائق ،سواء على الراي العام الفرنسي نفسه ،او أمام الرأي العام العالمي ،نتيجة للانتصارات الساحقة التي حققتها الثورة الجزائرية .

بعد هجومات 20 أوت 55 لم يعد هناك مجال للتشكيك في قوة الثورة الجزائرية ،ولم يعد هناك مكان لموقف الحياد ،أو الحلول الوسطى ،لذلك سنجد مختلف عناصر الحركة الوطنية تنضم أفرادا ،بعد أن حلت نفسها ابتداءا من جانفي 1956 .

[2] نفسه : ص ص 143-144 .

[3] نفسه : ص ص 146-147 .

[1] محمد الطيب العلوي :المرجع السابق ،ص ص 70-71 .

لقد كانت الثورة في حاجة إلى عمل عسكري قوي يقوض أركان قوات الاستعمار ،ويعيد الثقة في نفوس المجاهدين ،ويعيد الأمل بالتحرر لمختلف فئات الشعب الجزائري المحرومة ،فقد عملت هذه الأحداث ،على دفع مسيرة الثورة إلى الأمام بكل قوة .وبعثت روح الأمل لنفوس المجاهدين والشعب ،ولم تعد الثورة حرب مناطق ، بل أصبحت ثورة شعب بالمعايير العالمية ،وانتشرت في كامل التراب الوطني .ففي المنطقة الخامسة التي كانت التقارير الفرنسية تصفها بالهدوء ،انطلقت منها العمليات العسكرية في كل من ندرومة والغزوات ووهران وتلمسان ،فكانت مفاجأة للاستعمار ،ودليلا على قوة الثورة الجزائرية .

ونتيجة لكل هذه التطورات التي حققتها الثورة فقد كان لزاما بعد هذا الانتصار الشامل ،أن يعاد تنظيم الثورة من جديد ،بسبب شموليتها واتساع نطاقها بين مختلف فئات الشعب الجزائري ،وعلى كامل التراب الوطني ،وفي المحافل الدولية ،فدعى منظر هجومات الشمال القسنطيني زيغود يوسف ،لعقد مؤتمر تدرس فيه تطورات الثورة بعد الأحداث ،فكانت فكرته بإعتراف من عايشوه إلى عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 .